كُبِرَتْ وَتَزَوَّجَتْ ذِكْرَيَاتِهَا عَنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ سَمِعَتْ فِيهَا هٰذِهِ الْقِصَّةَ فَقَالَتْ :

« كَانَ المستر دُدْجسُن يَخْرُجُ مَعَنَا لِلنُّزْهَةِ كَثِيراً، وَكُنَّا لاَ نَفْتَرُ نَسْأَلُهُ : « احْكِ لَنَا حِكَايَةً » . وَذَاتَ مَرَّةٍ خَرَجْتُ وَأُخْتِي مَعَهُ فِي نُزْهَةٍ فِي النَّهْرِ بِجَانِبِ أُكْسفُورْد ، وَكَانَ ذٰلِكَ بَعْدَ ظُهْرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ ، وَالشَّمْسُ مُحْرِقَةٌ ، وَالْجَوُّ حَارٌّ . فَنَزَلْنَا مِنَ الْقَارِبِ ، وَجَلَسْنَا نَسْتَظِلُّ بِجَانِبِ كُومَةٍ مِنَ الْعُشْبِ الْجَافِّ . وَهُنَاكَ طَلَبْنَا ثَلاَثَتُنَا طَلَبَنَا الْمَأْلُوفَ : « احْكِ لَنَا حِكَايَةً » . فَابْتَدَأَ يَحْكِي حِكَايَتَهُ الشَّيِّقَةَ الَّتِي سَتَبْقَى كَذٰلِكَ عَلَى الدَّوَامِ .

وَكَثِيراً مَا كَانَ يَقِفُ المستر دُدْجسُن فُجَاءَةً عَنِ الْحَدِيثِ وَيَقُولُ : « كَفَى هٰذَا ، وَسَنُكْمِلُ الْحِكَايَةَ فِي الْمَرَّةِ الآتِيَةِ . » فَكُنَّا نُجِيبُهُ ثَلاَثَتُنَا فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ : « الْمَرَّةُ الآتِيَةُ هِيَ الآنَ . » وَنَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ ، فَيَسْتَمِرُّ فِي الْحَدِيثِ . وَأَحْيَاناً كَانَ يُدَاعِبُنَا ، فَيَدَّعِي التَّعَبَ ، وَيَغْلِبُهُ النُّعَاسُ ، وَنَحْنُ أَشَدُّ مَا نَكُونُ شَوْقاً لِسَمَاعِ بَقِيَّةِ حَدِيثِهِ ، لاَ سِيَّمَا أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي الْمَوَاقِفِ الْمُشَوِّقَةِ الَّتِي لاَ يُحْتَمَلُ فِيهَا الصَّبْرُ وَالانْتِظَارُ » .

وَهٰكَذَا فَتَحَ المستر دُدْجسُن بَابَ بِلاَدِ الأَعَاجِيبِ ، فَهَيَّا بِنَا جَمِيعاً نَدْخُلُهُ ، وَلْنَبْدَأْ الآنَ .

١ – فى جحر الارنب

جَلَسَتْ أَلِيسُ عَلَى ضَفَّةِ الْقَنَاةِ فِي مَزْرَعَةِ أَبِيهَا ، تَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ ، وَتُفَكِّرُ فِي اقْتِرَابِ افْتِتَاحِ الْمَدْرَسَةِ ولِقَاءِ زَمِيلاَتِهَا . وَعَلَى حِينِ فُجَاءَةٍ سَمِعَتْ صَوْتَ حَرَكَةٍ فِي الْحَشَائِشِ وَرَاءَهَا ، فَالْتَفَتَتْ ، وَإِذَا بِهَا تَرَى أَرْنَباً غَرِيبَ الشَّكْلِ ، مُرْتَدِياً حُلَّةً صَغِيرَةً ، وَرَأَتْهُ قَدْ أَخْرَجَ سَاعَةً مِنْ (جَيْبِهِ) وَنَظَرَ فِيهَا ، وَقَالَ : « يَا إِلٰهِي ! لَقَدْ تَأَخَّرْتُ جِدّاً !! » ثُمَّ جَرَى مُسْرِعاً بَيْنَ الْحَشَائِشِ .

وَدُهِشَتْ أَلِيسُ وَقَامَتْ تَعْدُو وَرَاءَ الأَرْنَبِ ، حَتَّى رَأَتْهُ قَدْ دَخَلَ جُحْراً وَاسِعاً ، فَدَخَلَتْ خَلْفَهُ ، وَإِذَا بِهَا كَأَنَّهَا تَهْوِي فِي بِئْرٍ عَمِيقٍ . وَلٰكِنْ مِنَ الْغَرِيبِ أَنَّهَا كَانَتْ تَهْبِطُ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ ، وَكَانَتْ تَرَى عَلَى جُدْرَانِ الْبِئْرِ أَرْفُفاً مَلْأَى بِأَنْوَاعٍ

الْكُتُبِ وَالْأَدَوَاتِ ، فَتَنَاوَلَتْ كِتَاباً مِنْ أَحَدِ الْأَرْفُفِ وَفَتَحَتْهُ ، فَإِذَا بِهِ مَكْتُوبٌ بِلُغَةٍ لَمْ تَفْهَمْهَا . فَأَلْقَتْهُ عَلَى الرَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ .

وَجَعَلَتْ أَلِيسُ تَقُولُ فِي نَفْسِهَا : «إِلَى مَتَى هَذَا النُّزُولُ؟ وَأَيْنَ أَسْتَقِرُّ؟ أَأَصِلُ أَنَا إِلَى مَرْكَزِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ ، فَأَقْطَعَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنَ الْأَمْيَالِ؟ أَمْ أَخْتَرِقُ الْأَرْضَ إِلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ، فَأَصِلَ إِلَى أَمِرِيكَا أَوْ أُسْتُرَالِيَا أَوْ زِيلَنْدَةِ الْجَدِيدَةِ؟» لَكِنَّهَا ، عَلَى حِينِ فُجَاءَةٍ ،

أليس والارنب يهبطان فى البئر

وَجَدَتْ نَفْسَهَا مُسْتَقِرَّةً عَلَى كُومَةٍ مِنَ الْقَشِّ ، فَقَامَتْ وَلَمْ تَشْعُرْ بِأَيِّ أَلَمٍ .

وَنَظَرَتْ حَوْلَهَا ، فَرَأَتْ طَرِيقاً مُمْتَدّاً ، وَالْأَرْنَبُ يَعْدُو فِيهِ . فَأَسْرَعَتْ وَتَبِعَتْهُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى بَهْوٍ وَاسِعٍ ، فَوَقَفَتْ تَتَأَمَّلُ فِي جَمَالِهِ . وَلَكِنَّهَا لَمَّا عَادَتْ تَبْحَثُ عَنِ الْأَرْنَبِ وَجَدَتْهُ قَدِ اخْتَفَى . وَسَارَتْ فِي الْبَهْوِ تَفْحَصُ مَا فِيهِ ، فَرَأَتْ عَلَى جَانِبَيْهِ أَبْوَاباً كَثِيرَةً وَحَاوَلَتْ فَتْحَهَا وَاحِداً وَاحِداً ، فَوَجَدَتْهَا كُلَّهَا مُوصَدَةً .

فَأَخَذَتْ تَبْحَثُ عَنْ مِفْتَاحٍ تَفْتَحُ بِهِ الْأَبْوَابَ ، فَوَجَدَتْ مِفْتَاحًا صَغِيراً مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ ، مَوْضُوعاً عَلَى مِنْضَدَةٍ كُلُّهَا مِنَ الْبِلَّوْرِ فِي وَسَطِ الْبَهْوِ . فَأَخَذَتْهُ ، وَحَاوَلَتْ فَتْحَ الْأَبْوَابِ بِهِ ، وَلَكِنَّ الْمِفْتَاحَ كَانَ صَغِيراً جِدًّا ، وَأَقْفَالُ الْأَبْوَابِ كَبِيرَةٌ جِدًّا ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ فَتْحَ بَابٍ مِنْهَا .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ وَاقِفَةً فِي وَسَطِ الْبَهْوِ تُفَكِّرُ ، وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَى سِتَارٍ مُعَلَّقٍ عَلَى الْحَائِطِ ، فَأَزَاحَتْهُ ، فَرَأَتْ خَلْفَهُ بَاباً صَغِيراً مُقْفَلاً . فَأَدْخَلَتِ الْمِفْتَاحَ فِي ثَقْبِ الْبَابِ ، وَأَدَارَتْهُ فَانْفَتَحَ . وَوَجَدَتْ خَلْفَ

الْبَابِ مَمَرًّا ضَيِّقًا ، فَنَظَرَتْ خِلَالَهُ ، وَإِذَا بِهِ يُؤَدِّي إِلَى بُسْتَانٍ جَمِيلٍ كُلُّهُ خُضْرَةٌ وَأَزْهَارٌ وَرَيَاحِينُ . وَتَمَنَّتْ لَوْ أَمْكَنَهَا الدُّخُولُ إِلَى الْبُسْتَانِ وَمُشَاهَدَةُ مَا فِيهِ . لٰكِنَّ هٰذَا الْمَمَرَّ الضَّيِّقَ لَمْ يَكُنْ يَسَعُ غَيْرَ رَأْسِهَا .

وَقَفَتْ أَلِيس تُفَكِّرُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَهِيَ تَقُولُ لِنَفْسِهَا : « لَوْ كُنْتُ صَغِيرَةَ الْجِسْمِ كَالْأَرْنَبِ لَاسْتَطَعْتُ الدُّخُولَ إِلَى الْبُسْتَانِ . » وَفِي الْحَالِ رَأَتْ زُجَاجَةً عَلَى الْمِنْضَدَةِ ، لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً مِنْ قَبْلُ ، وَمَكْتُوبٌ عَلَى وَرَقَةٍ مُعَلَّقَةٍ بِهَا : « اشْرَبِينِي . » وَخَافَتْ أَلِيسُ مِنْ شُرْبِ مَا فِي الزُّجَاجَةِ ، لِأَنَّ وَالِدَتَهَا أَوْصَتْهَا بِعَدَمِ شُرْبِ مَا لَا تَعْرِفُهُ ، فَقَدْ يَكُونُ مَا فِيهَا سُمًّا . وَتَرَدَّدَتْ قَلِيلًا ، ثُمَّ فَتَحَتِ الزُّجَاجَةَ ، وَذَاقَتْ مَا بِهَا ، فَوَجَدَتْهُ لَذِيذَ الطَّعْمِ ، فَشَرِبَتْهُ كُلَّهُ . وَلَمْ تَكَدْ تَفْعَلُ ذٰلِكَ حَتَّى وَجَدَتْ نَفْسَهَا قَدْ قَصُرَتْ وَصَغُرَتْ حَتَّى أَصْبَحَتْ فِي حَجْمِ الْأَرْنَبِ .

وَحِينَئِذٍ فَرِحَتْ أَلِيسُ ، وَجَرَتْ نَحْوَ الْبَابِ الصَّغِيرِ لِتَدْخُلَ بِالْبُسْتَانِ ، فَوَجَدَتْهُ مُقْفَلًا . فَعَادَتْ لِتُحْضِرَ الْمِفْتَاحَ ، لٰكِنَّ الْمِفْتَاحَ كَانَ عَلَى الْمِنْضَدَةِ حَيْثُ تَرَكَتْهُ ، وَحَاوَلَتِ الْوُصُولَ إِلَيْهِ فَلَمْ تَتَمَكَّنْ لِقِصَرِهَا . وَبَيْنَمَا هِيَ حَيْرَى لَا تَدْرِي مَا تَفْعَلُ لِتُحْضِرَ الْمِفْتَاحَ ، رَأَتْ عَلَى الْأَرْضِ قِطْعَةً مِنَ الْكَعْكِ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا : « كُلِينِي . » وَخَشِيَتْ إِذَا أَكَلَتْهَا أَنْ تَزْدَادَ قِصَرًا ، وَلٰكِنَّهَا تَجَاسَرَتْ ، وَأَكَلَتْ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنْهَا ، فَوَجَدَتْهَا لَذِيذَةَ الطَّعْمِ ، فَأَكَلَتْهَا كُلَّهَا ، وَلَمَّا انْتَهَتْ مِنْهَا ، وَجَدَتْ نَفْسَهَا قَدْ طَالَتْ فُجَاءَةً ، حَتَّى أَصْبَحَ طُولُهَا ثَلَاثَةَ أَمْتَارٍ تَقْرِيبًا . وَخُيِّلَ إِلَيْهَا أَنَّ رَأْسَهَا كَادَتْ تَمَسُّ سَقْفَ الْبَهْوِ . وَفَرِحَتْ أَلِيسُ بِهٰذَا الطُّولِ الْجَدِيدِ ، لِأَنَّهُ يَسَّرَ لَهَا الْوُصُولَ إِلَى الْمِفْتَاحِ .. وَلٰكِنَّهَا حَزِنَتْ حِينَ وَجَدَتْ أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى النُّفُوذِ مِنَ الْمَمَرِّ الضَّيِّقِ وَالْوُصُولِ إِلَى الْبُسْتَانِ الْجَمِيلِ . وَوَقَفَتْ مُرْتَبِكَةً لَا تَدْرِي مَاذَا تَفْعَلُ ، وَإِذَا بِالْأَرْنَبِ يَمُرُّ بِهَا مُسْرِعًا ، وَيَقُولُ : « يَا إِلٰهِي ! لَقَدْ تَأَخَّرْتُ جِدًّا ! ! » فَنَادَتْهُ ، وَقَالَتْ لَهُ : « أَنْقِذْنِي ! أَرْجُوكَ

أليس قد طالت فجاءة .

أَنْ تُنْقِذَنِي ! ! » ولكن الأَرْنَبَ جَرَى ، وَاخْتَفَى ، وَسَقَطَتْ مِنْهُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مِرْوَحَةٌ صَغِيرَةٌ . وَأَخَذَتْ أَلِيسُ الْمِرْوَحَةَ ، وَجَعَلَتْ تُهَوِّي بِهَا ، وَهِيَ مُشَتَّتَةُ الْفِكْرِ . وَعَلَى حِينِ فُجَاءَةٍ شَعَرَتْ بِأَنَّهَا قَصُرَتْ وَصَغُرَتْ حَتَّى صَارَتْ طُولَ قَلَمِ الرَّصَاصِ . وَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْخَوْفُ مِنَ الْمِرْوَحَةِ ، فَأَلْقَتْهَا بَعِيدًا ، وَجَلَسَتْ عَلَى الْأَرْضِ تَبْكِي .

وإذا بالأرنب يمر بها مسرعاً

الحملان والذئب الكبير

كَانَتْ ثَلَاثَةُ حُمْلَانٍ صَغِيرَةٌ تَعِيشُ فِي قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْ غَابَةٍ كَبِيرَةٍ . وَكَانَ بِالْغَابَةِ ذِئْبٌ كَبِيرٌ لَهُ صَوْتٌ قَوِيٌّ كَالرَّعْدِ ، إِذَا سَمِعَهُ الْحُمْلَانُ دَبَّ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهَا ، وَفَرَّتْ تَبْحَثُ عَنْ مَخْبَأٍ أَمِينٍ .

وَاجْتَمَعَتِ الْحُمْلَانُ يَوْمًا لِلتَّفْكِيرِ فِي شَيْءٍ يَقِيهَا شَرَّ ذَلِكَ الْعَدُوِّ الْمُخِيفِ . فَاتَّفَقَتْ عَلَى أَنْ يَبْنِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا دَارًا خَاصَّةً بِهِ يَأْوِي إِلَيْهَا حِينَ يَسْمَعُ عُوَاءَ الذِّئْبِ .

أَخَذَ الْأَوَّلُ يَبْنِي بَيْتَهُ مِنَ الْقَشِّ ، فَصَارَ يَجْمَعُ الْأَغْصَانَ وَالْحَشَائِشَ الْجَافَّةَ ، وَيَرْبِطُهَا لِيَجْعَلَهَا حُزَمًا ثُمَّ يُرَتِّبُهَا بِنِظَامٍ ، بِحَيْثُ يَضَعُ الْوَاحِدَةَ فَوْقَ الْأُخْرَى ، حَتَّى أَتَمَّ بِنَاءَ بَيْتٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ . وَلِشِدَّةِ فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ أَخَذَ قِيثَارَتَهُ ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ يَعْزِفُ وَيُغَنِّي :

« مَنْ ذَا يَخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ،
الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ؟ »
« أَنَا لَا أَخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، »
« الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ . »

وَأَخَذَ الثَّانِي يَبْنِي بَيْتَهُ من جُذُوعِ الْأَشْجَارِ وَفُرُوعِهَا ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى أَحْضَرَ (أُرْغُونَهُ) ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ يَعْزِفُ ، وَيُغَنِّي :